totfim

بما لا يعرفون وجود العصمة ليلتزموا باحكامها فلما فردنا اشترطنا وجود العصمة في التلقي من جهة الوحي لئلا يجوز عليه تلقي ما لا يفهم وما لا يراد منه وفي الاداء والتبليغ لئلا يجوز عليه تبليغ ما لا يراد منه من تفصيل تلك الجمل اذ لا يعرف تفصيلها غيره فيبدل غير المراد ولم يشترط ذلك في تلقي ما فصله الى حافظ وحفظ اصله على ان الدليل القاطع قد قام على وجود المستحفظ في هذا الزمان لما قلنا ان العالم لا يجوز ان يخلو عن قطب وغوث هو محل نظر الله من العالم وللاخبار المتواترة معنا بذلك وان كان مستترا بعينه عنهم فان نور وجوده في قلوبهم ولقد ورد في الاثر المعتبر انهم ينتفعون في غيبته بوجوده كما ينتفع الناس بضوء الشمس اذا غيبتها السحاب يعني انه في غيبته كالشمس اذا غيبها السحاب فان النهار موجود لوجود ضيائها ولو لم تكن موجودة لم يوجد ضياء النهار عادة فعلى هذا لم يستغن عن العصمة اما بعينها وضيائها كما في الحجة والمستحفظ واما بضيائها كما في العلماء الآخذين عنه ولو فقدتا اصلا فقد الادراك المحيي لعالم النور اصلا ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور. وكتب العبد المسكين احمد بن زين الدين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ١٢٦٢

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وبعد فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي انه قد وردت علي مسائل جليلة بمباحث جميلة من الشيخ الاوحد الشيخ احمد ابن شيخ صالح بن سالم طوق تدل على كثرة خبره ودقة فكره طلب مني جوابها وكشف حجابها ولعمري انها لحرية بالاقبال عليها والتوجه اليها ولكن جائت في حال شديدة الزلزال وتغير الاحوال وتشتت البال الا اني لما اوجبت على نفسي اجابته جمعت بين الحقين وتوسطت بين الحالين اذ لا يسقط بالمعسور الميسور فجعلنا كتابه متنا وجوابي شرحا كما هي عادتي ليخص كل شق منها حق من الجواب لانه اجلى للصواب قال احسن الله احواله وبلغه اماله بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين كما امر والصلوة والسلام دائما على هداة البشر وحكام يوم المحشر اما بعد فسلام الله تعالى على عين الاخوان ونعم المولى الجسام في هذا الزمان اعلم امدك الله بنعمه وافاض علينا بك من كرمه اني كنت كثير الوله على اللقا ولقد حال بيني وبين ذلك الشقا ولا ازال التمس من الله مدة البقاء وقد ضاق ببعض المسائل صدري وقصر دونها فكري وبقيت متحيرا في امري ولم

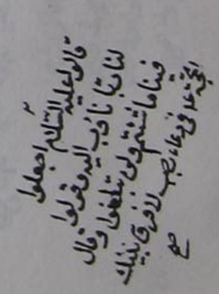
اركاشف المعضلات المسائل وجواد الايادى السائل وسحاباهامر الا يمل من النائل سواء من ضرب الفضل
عليه قبابه والبسه الله من العلم افخر جلبابه اعنى بذلك فلك بروج الكمال وينبوع عين الفخر والافضال
فخشيت ان يذهب العمر ضياعا ولم ارزق من ذلك متاعا فالتجأت الى المكاتبة بالبنان وما ذلك الا
لانى لم ار اهلا لخطاب مثلك بالبيان فوفدت على بابك المحترم وطاف قلبى بكعبة الكرم وعكفت همتى
على محيط هذا الظلم راجيا الايد ممن ادعى الوداد ولو بالمداد وان لم اكن اهلا لذاك الميعاد فمن قبل
الشروع فى المقصود اخبر مولانا بانى بليت ولله الحمد بمرض فى عينى حرمت بسببه خيرا كثيرا وقد عجزت
عنها حيلتى وقصرت دون كشفه مسئلتى وانا اسال الله العفو والمسامحة والتمس من جناب مولنا عنه
الدعاء والابتهال الى الله الكريم فى صالح الاوقات بالعفو والعافية والصحة النافعة والشفاء انه
مجيب لمن دعاه رحيم بمن ناجاه اقول ومن الله اسئل بلوغ المامول المسئلة الاولى قد تظافرت
الروايات بان سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه واله ووصيه عليا سلام الله عليه اول الخلق
وعلة الموجودات وانهما كانا نورا واحدا حتى افترقا فى صلب عبد الله وابى طالب وفى بعضها محمد
وعلى وفاطمة وفى اخرى لولا هذه الخمسة فما هذه السبق وما هذه العلية واى العلل هى افاعلية ام صورية
ام مادية ام غائية ام علل متعددة ام الكل متحد وما حقيقة المختار وما معنى هذا الاتحاد اجنسية والوصلام
ام نوعية ام شخصية واين محل باقى الائمة وما نسبتهم من ذلك النور وعلى كل حال فما معنى هذا الافتراق
وهل تعود تلك الوحدة بعد الافتراق ام لا وعلى تقديره فمتى وباى معنى وفى اى عالم وايضا هل هم علل الجميع
جزئيات العالم وكلياته ام لبعضها وما ذلك البعض اقول ما دلت عليه الاخبار من انهم اول الخلق
وعلة الموجودات فلا شك فيه لنص الاخبار وصحيح الاعتبار الذى ليس عليه غبار وانا اشير الى شئ
من ذلك على سبيل الاقتصار تنبيها لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فمن الاخبار فبقوا كل
ما شاء الله كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام فى جواب من سأله كم بقى العرش على الماء قبل خلق
السموات والارض فقال له اتحسن ان تحسب فقال نعم فقال اخشى الا تحسن قال بلى قال لو صب خردل
حتى سد الفضاء وملأ ما بين الارض والسماء ثم عمرت على ان تنقله على ضعفك من المشرق الى المغرب حبة حبة
حتى ينفد لكان ذلك اقل من جزء من مائة الف جزء مما بقى العرش على الماء قبل خلق السموات والارض واستغفر
الله من التحديد بالقليل والى ذلك الاشارة بقوله تعالى يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار اى يكاد ان يتحقق
النور المحمدى فى الوجود قبل الايجاد لقربه من الوجوب اى يكاد يكون واجبا وهو فناء انيته وماهيته كم

ما دل على انهم عليهم السلام كانوا اشباحا يسبحون الله حيث لا ارض ولا سماء ولا هواء ولا فلك سواهم فبقوا كل صح

كم

كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الخ وقوله تع في الحديث القدسي ونقل انه في الانجيل
خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك باطنك انا وظاهرك للفناء هـ وقوله لولاك لما خلقت الافلاك
وقوله ص اول ما خلق الله روحي وامثال ذلك كثيرة وبيان المراد منها يطول به الذكر لان الاشارة
الى الاعتبار تبين المراد من الاخبار فلنقتصر عليه فنقول اعلم ان الوجودات ثلثة وجود حق وهو الذات البحت
والكنز المخفي ولا تعيين ومجهول النعت الخ ووجود مطلق وهو عالم الابداع والمشية والارادة والكاف
المستديرة على نفسها والتعيين الاول والكلمة التي انزجر لها العمق الاكبر الخ ووجود مقيد وهو مجمع
قوسي الحروف الكونية الثمانية والعشرين التي اولها العقل الاول واخرها الجامع الذي هو العاقل
صلى الله عليه واله فهو الاول والاخر فاما الوجود الحق فهو ذات الواجب مع قطع النظر عن الصفات
بمعنى نفيها وهذا الوجود لا يعرف بضد مقابل ولا بند مماثل فلا يدل على الحقيقة له حال بحال ولا
تضرب له الامثال واما الوجود المطلق فهو فعل الله تعا ومشيته وارادته وله اربع مراتب الاولى
النقطة ومرتبة الرحمة والثانية الالف الاعلى والنفس الرحماني والثالثة الحروف والرابعة الكلمة
التامة والسحاب المركوم وظرفه السرمد والاول له مستند الى ما لا يتناهى فلا يصح الفصل بين الفعل
والفاعل ولا الوصل لئلا يلزم المماثلة المقتضية اذ لا يصح شيء من الفعل من حيث هو ان يكون فاعلا — لمضادة والمخالفة
ولا شيء من الفاعل من حيث هو ان يكون فعلا ويلزم من سبق الفاعل عليه ان لا يكون متناهيا
الا بمعنى ان يكون مستندا اليه وقائما به قيام صدور لانه سبحانه قبل ما لا يتناهى بما لا يتناهى
فلا يكون فعله متناهيا وان كان الازل قد احاط به لان الازل لا يتناهى فاحاطته لا تتناهى ولا
يلزم منها التناهي اذ التناهي في الزمان والدهر على بعض الاحوال ولان الفعل صفة وصفة الغني
المتناهي لا تتناهى فافهم واما الوجود المقيد فهو المفعولات باسرها من المجردات والماديات وظرف
المجردات الدهر وظرف الماديات هو الزمان وهذا الوجود ما كان منه زمانيا فهو متناه وما كان
مجردا فهو متناه ولكن لا كتناهي الماديات لان تناهي الماديات ينتهي بما منه بدات عند عودها
اليه والمجردات اذا عادت الى ما منه بدات جاورته ولم تمازجه وما بينهما عند العود حكمة بقاء الوجود
وفناء الشهود فهو بين بين وكذا ظرفه اعلاه دهر واسفله زمان فاذا تقرر هذا فنقول حيث قال
الله تع سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم قد نطق كتاب العالم بصدق القول ان السراج و
اشعته خلق مثلا من قوله تعا وضرب لكم الامثال فاذا نظرت الى تلك الاشعة وجدت ان ما قرب من

السّراج كان اضوء فكلّما بَعُدَ كان اضعف واخفى وما بين اقرب الاجزاء من الاشعة وبين ابعدها مراتب
متفاوتة لايكاد يستبين تفاوتها الّا بين جزئين متباينين وذلك لصدق نسبها ونظم رتبها با
عتبار قربها من مفيضها وبعدها فيأخذ كلّ نصيبه ممّا استعدّ لقبوله ولا فصل بين السّراج واشعته
والّا لم توجد لا وصل والّا لزم ان يكون اقربها الى السّراج مشابها للسّراج بالملتقيين المتصلين فيكون
ما من الشّعاع منيرا للمجالسة والمشابهة وما من السّراج شعاعا كلّ هف ثمّ اعلم انّ السّراج نسبته
الى الاشعة نسبة واحدة لا قرب فيها ولا بعد وامّا الاشعة فهى تقرب وتبعد باعتبار قابليتها ولا
جائز ان يتولّى السّراج ابعد الاشعة بدون واسطة اقربها اليه لعجز الابعد عن ذلك بدون الواسطة
فلا تتاهّل لذلك باضلوه ممّا جعله لذاته الّا ان يكون مقسورا اذ لو تولّاه بدون واسطة لم يكن
الابعد ابعد ولا الاقرب اقرب بل تتساوى تساوى نسبته الى جميع الاشعة ويكون ضياؤها
سواء ولزم منه عدم ظهور السّراج بالاشعة ويلزم من ذلك عدم وجودها بيان الملازمة ان ظهور
السّراج ليس بشئ منه بل يتجلّى جماله لجمال وهكذا والّا لم يكن جماله اذ الجمال ماله صفة حسنة تزيد على وجماله ط
ما لا جمال له وتلك الصّفة ان كانت حسنة كان لها حسن هو صفة لها وهو جمالها والّا لم يكن حسنة
وهكذا فاذا ظهر مثلا بنفسه لا بجماله لزم الخ اذ الظّهور صفة وهو نفس الاشعة فاذا لم يظهر بجماله لم يكن
وجماله ليس مساويا لجمال جماله وجمال جماله ليس مساويا لجمال جمال جماله وهكذا فوجب ان يصل من السّراج
جماله ويصل جمال جماله عن جماله بفعل السّراج فلولا توسّط الموصوف بين الفاعل والصّفة لم تكن الصّفة
صفة للموصوف بل تكون ذاتا لا صفة وهكذا فيكون وجود الجوهر من تمام قابلية العرض للايجاد وشرط
لتحقّقه من حيث هو عرض وتمام الاسباب والمسبّبات مترتّبة على نحو ما عرفناك فلا فصل بين الوجود
ولا فصل الّا على نحو ما قلنا والوجود المقيّد من الوجود المطلق مثل للوجود المطلق من الوجود الحقّ
فمراتب الوجود متناسبة صعودا ونزولا فمحمّد صلّى الله عليه واله هو السّراج المنير والسّراج المركّب من دهن
ونار كما اشار اليه سبحانه فى قوله مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الاية فالدّهن فى السّراج هو ارض الاستعداد
وارض الجرز وهو المشار اليه بالنّون فى قوله كُنْ وفى قوله ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ والنّار هى نار المشيّة
والوجود المطلق ولذا قالوا نحن محالّ مشيّة الله والنّار هى الوجود المطلق الّذى ظهر فلتسرمد الّذى لا نهاية
لا ولو لا غاية لا اخره الّا انّه مستند فى وجوده وتحقّقه الى ربّه بينك وبينها وبينك الّا انّهم عبادك
وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك هـ فمحصّ ممّا قرّرنا وبيّنّا انّ محمّدا صلّى الله



عليه وآله اول ما خلق الله وانه علة الموجودات فالسبق بهذا المعنى لان السبق على انحاء سبعة السبق
الطبيعي والذاتي والشرفي والزماني والسبق الحقيقي وهو تقدم عالم المشية والابداع على ساير المفعولات والرتبي
اذ هو سبق بكل سبق من الخمسة المتقدمة وزيادة سبق السرمدية والسبق الحقي وهو تقدم الواجب
على من سواه اذ هو سبق بكل سبق من الستة المتقدمة وزيادة سبق الازلية والابدية المطلقة
الا ان هذا السبق في الستة المذكورة سبق الظاهر على ما ظهر به وسبق الازلية سبق الاولية التي هي
اخرية والاخرية التي هي اولية وسبق البطون الذي هو الظهور والظهور الذي هو بعينه البطون فا
لسبق فيما نحن فيه سبق حقيقي واما العلة فهي فاعلية كما قال ع نحن صنايع الله ربنا والخلق بعد
صنايع لنا كما في قوله تع واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني وكما قال تع للعقل الاول الذي هو
عقله ص ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل وعلة صورية كما اشار امير المؤمنين عليه السلام في قوله
لكميل نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره فالنور هو المشار اليه وصبح الازل
هو الوجود المطلق وعالم المشية وهياكل التوحيد الصور القائمة بمرايا الوجود المطلق فانها فطرة الله
التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله والاثار مظاهر الوجود المطلق وتجلياته فان هياتها
تحكي كينوناته والصور صفاته وصفات صفاته بالذات او بالعرض فتلوح تجليات الوجود اي تبين على
هيات تلك الهياكل فجميع الصور صور شئونه ص وتطوراته واليه الاشارة بقول علي عليه السلام
وانا اتقلب في الصور كيف ما شاء الله من رآهم فقد رآني ومن رآني فقد رآهم ع فهو ص العلة الصورية
وهو ايضا علة مادية ان الوجودات باسرها اشعة انواره ومظاهر اسراره اذ ليس لله نور هو نور الذات لان نور
نور الذات الا هو ص فكلما في الكون عكوسات انواره وصدا اصوات خطاباته فان جميع ما في عالم الامكان
فاعرفها كما
غيرهم فانما خلق من اشعة انوارهم جميع مواد الاشياء من تلك الاشعة والاشياء مركبة من المواد فعرفتها
قلنا لك واما الصور فجنسية ونوعية وشخصية وكلها كينونات تلك الاشعة سواء كانت مواد نورية
او مواد عنصرية لان النورية كالثلج من الماء فظهر انهم ع علة مادية وعلة صورية وهو ص ايضا علة غائية
لان الموجودات باسرها انما خلقت لمصالحهم وشيعتهم وجميع الخلق انعامهم وغنمهم كما اشار اليه الصادق
عليه السلام في قوله لعبيد بن زرارة والذي فرق بينكم هو راعيكم الذي استرعاه الله امر غنمه فان شاء
فرق بينها لتسلم ثم يجمع لتسلم الخ ومثله قوله ع نحن صنايع الله والخلق بعد صنايع لنا على احد التاويلين
وهو ان الله سبحانه صنع لنا الخلق والوجه الثاني تقدم واما الوجه المستشهد به هنا فيجري عليه تاويل قوله ع

وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها و
اشعارها اثاثا ومتاعا الى حين وقوله سلمه الله ام متعددة فقد تقدم انها متعددة فى كل شئ بحسبه اما
فى الباطن فلانه صلعم كان رسول الله الى خلقه فى تبليغ الشرايع والتاديبات الشرعية التكليفية دقيقها
وجليلها كذلك هو رسول الله صلعم الى خلقه فى تبليغ ذرات الوجود والتاديبات التكوينية دقيقها
وجليلها واما فى التاويل فكما قلنا سابقا فهم من فهم واما حقيقة المختار فهو من يقصد فعل ما يفعل
ويرضى به ان كان منه بالذات وان كان منه بالعرض فهو يرضى به لا لنفسه بل لتمام ما هو بالذات
فالرضى به عرضى كما ان الرضا بالذاتى ذاتى وهذا هو معنى ان شاء فعل وان شاء ترك ولكن لما كان
بعض ما يفعله الحكيم لا يجوز فى الحكمة تركه وان كان ممكنا فى المشية توضحنا التعريف المختار بالمعنى الاول
دون الثانى على انه سبحانه قال لخص نبيه صلعم ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك الايه ولا ينافى
ما اشرنا اليه ما روى عنهم عم مثل وانا من الله الا كالضوء من الضوء او كشعاع الشمس بها وقولهم عم ما معناه
تنفصل منه كاشعة الشمس كما رواه عالم اهل البيت ملا محسن الكاشانى فى الينبوع ومثل قول الرضا عم
لعمران الصابى على ما رواه الصدوق فى التوحيد والعيون حيث مثل الخلق من الخالق بالاثر
الى السراج فانه لا يقال له ساكت ثم نطق فيما يريد ان يفعل بناء الحديث وامثال ذلك كثير مما يظن انه
يلزم منه الايجاب لانه ذلك ليس بايجاب بل ليس فى الوجود على الحقيقة موجب الا على نحو رقدة
اهل الكهف الذين ظن يقظتهم حيث قال الله تع وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وقد حققناه فى بعض
رسائلنا ومباحثاتنا لان ظهور ايجابها فى الوجود انما هو باعتبار نظر الدور الرابع من قوله تعا
ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها واما قوله ما معنى هذا الاتحاد والوحدة فجوابه ان الاتحاد
انما يقال لشيئين قد تحققت فيهما الاثنينية فطرء عليهما الاتحاد والاتحاد قد منع تحققه المحققون
واحاله المدققون فلا يقال هذا الاتحاد الا مجازا والمراد به على المجاز البساطة وليس المراد بالبساطة
بساطة الاجزاء وعدم تحقق التشخص لان ذلك من صفات الاجسام والجسمانيات ونفوسها المقارنة
لها الغير القدسية بل التعدد متحقق فى اصل الخلقة الا انه تعدد كتعدد الضوء من الضوء فان السراج
اذا اشتعل من السراج ليس بينهما كثرة باعتبار الوحدة الجنسية والنوعية واما باعتبار الوحدة الشخصية
ب ١ فباعتبار فعل النبوة وفعل الولاية ومتعلقهما وفعلهما ومقامهما والترتيب الى غير ذلك من المشخصات فا
لتعدد موجود وهو معنى فقسمه نصفين فاذا تطاولت المدد فى العود وعاد كل شئ الى ما منه بدئ حصل

بينهما عود مجاورة لا عود ممازجة وليس المراد فناء الوصلة الشخصية بالكلية الا انه فهذه الذات احكامها في
الشخصية اظهر وفي تلك الذات في الذات في النوعية والجنسية اولى لا بمعنى فناء كل واحدة في مقام الاخرى
واما محل الائمة اذ ذاك فهو كمفاصل القنا وكالشجرة الطيبة فانها محمد صلى الله عليه وآله وعلى لقاحها
وفاطمة اصلها والائمة عليهم السلام اغصانها والحسن والحسين ثمرها او وهم علماء هم على اختلاف الروايات
والشيعة الورق الملتف بالثمر وكالضوء من الضوء وكظهور الوجه في المرايا المتعددة المتقابلة فيتجلى
الوجه في الاولى بلا واسطة وفي الثانية بواسطة المرآة الاولى وهكذا ولهذا ترى في الثانية صورة الوجه
في صورة المرآة الاولى فافهم وقوله سلمه الله تعالى وما نسبتهم من ذلك النور وعلى كل حال فما معنى
هذا الافتراق وهل تعود تلك الوحدة بعد الافتراق ام لا وعلى تقديره فمتى وباي معنى وفي اي عالم قد
مرت الاشارة اليه والبيان فيه نعم قولكم اي معنى ذلك انه في الزمان وهو وعاء عالم الاجسام وفي
الدهر وهو وعاء الملكوت والجبروت وفي السرمد وهو وعاء المشية وعالم الامر والابداع وقوله
وايضا هل هم علل لجميع جزئيات العالم وكلياتها ام لبعضها وما ذلك البعض قد تقدم بيانه فراجع
قال سلمه الله تعالى الثانية ما حقيقة جسم الانسان المثاب والمعاقب المفاضة عليه النفس بعد الفناء
ما لحقه من النبات ولحوم الحيوانات التي غذائها ولحقته ولحوق كل بجسمه السابق اقول اما حقيقة جسم
الانسان فهو مركب من عشر قبضات من صفوة الاتربة قبضة من تراب الفلك الاطلس خلق منها روحه
وقبضة من تراب الفلك المكوكب خلق منها صدره وقبضة من تراب فلك زحل خلق منها دماغه و
اسكنها عقله وقبضة من تراب فلك المشتري اسكنها علمه وقبضة من تراب فلك المريخ اسكنها وهمه
وقبضة من تراب فلك الشمس اسكنها وجوده الثاني وقبضة من تراب فلك الزهرة اسكنها خياله وقبضة
من تراب فلك عطارد اسكنها فكره وقبضة من تراب فلك القمر اسكنها حياته وقبضة من تراب ارض
الدنيا اسكنها هذه القوى والنفوس النباتية والقوى العنصرية وهذه القبضات العشر من
التراب وبسيطة ليس فيه فساد ورتبة في اللطافة رتبة الفلك الاطلس بمعنى شدة بساطته وعدم فساده
لكنه لو جمع وخلق وطبعه بلون تقاسر تو تبت القبضات في العلو والهبوط على ما هي عليه الآن وبالجملة
فزيد مثلا يمرض ويكون في غاية الضعف وهو زيد ما تحلل من لحمه ليس من جسمه الحقيقي الذي هو ا
لقبضات المشار اليها وانما تحلل منه ما طرء على تلك القبضات من المآكل من المآكل وكذلك بعض زيد
ويسمن سمنا كثيرا وهو زيد لانه لم يزد في القبضات شئ وانما الزيادة من الاغذية التي ليست من

الذي

صح

من جنس القبضات لانك لو اخذت سحالة ذهب ومن جنتها بمثلها تراباً وعملت من الجميع صورة
شيء كانت قيمة تلك الصورة وثرة بقيتها انما تعلق بما فيها من سحالة الذهب وكل الحسن فاذا
كسرت تلك الصورة وصفيت ما فيها من الذهب ثم من جنتها تراب جديد وعملت تلك الصورة بعينها
كما كانت القيمة هي القيمة قبل وتعلق بما تعلقت به من غير مغايرة وهي بنفسها هي الاولى ولا يضر
تغيير تلك الصورة وصنع صورة اخرى لبقاء الاجزاء الاصلية التي هي متعلق القيمة والحسن واصل
هذه القبضات من مادة نورية مجردة ومن صورة نوعية فهذا حقيقة جسم الانسان المثاب والمعاقب
المعاض عليه النفس لكن بواسطة الصورة الشخصية ان اردت بالنفس نفسه المختصة به واذا رجع
كل شيء الى اصله لا الى ما طرء عليه ولا ينقص منه شيء فلو ان رجلا اكل لحوم الآدميين واغتذى بها حتى
نما بها وكبر ورجع كل شيء الى اصله رجع منه ما طرء عليه ولا يرجع الى الآدميين بل يرجع الى التراب
لان الذي اغتذى به اصله التراب العام واما الاجسام الآدميين فانها لا تكون غذاء لانها اصلية
فهي فوق القوة الهاضمة واعلى منها فلا يحللها اذ القوة الهاضمة عنصرية والاجزاء الاصلية اعلى
من العناصر بثمان مراتب والارواح بينها وبين الاجسام كمال المناسبة والمقارنة وانما نفرت
منها لما لحق الاجسام من الامور الغريبة الاجنبية كالعناصر والتي كيبات فاذا مات المرء ودفن
في الارض واكلت الارض ما فيه من الاعراض والاغراض والغرايب صفت الاجزاء الاصلية من الاغيار
فاذا صفت عن المنافي تعلقت الارواح بالاجسام التعلق التام فلا يطرء عليها مفارقة وليس
بينهما منافرة فتبقى ابدا ولهذا قال الحكيم ارسطوطاليس لما قيل له اذا قلتم العالم انما هو من كرم الله
اللبيب اذا افناه يبطل كرمه قال انما كسره ليصوغه الصيغة التي لا تحمل الفساد قال سلمه الله الثالثة
ما البرهان السديد لطرق النفوس الجامحة الى الباطل على ان الله تعالى فاعل مختار بالايضاح اقول اعلم ان
البرهان السديد لذلك معرفة كون الله تعالى فاعلا مختارا موقوفة وذلك تحصل بالايمان بقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
وجادلهم بالتي هي احسن فهذه الثلاثة الامور هي طرق الاستدلال التي تحصل بها المعرفة اما الحكمة فاعلم
ان كل مؤثر فان اثره يشابه صفة مؤثره من حيث هو مؤثر فالشعاع يشابه صفة الشمس من الضياء
والحرارة واليبوسة وضياء القمر يشابه صفة القمر من الضياء والبرودة والرطوبة وظل النخلة يشابه صفة
النخلة في الطول والتخطيط وظل الشجرة يشابه الشجرة في الهيئات والصورة والورق الى غير ذلك فلا يصدر
عن الحار من حيث هو حار بارد ولا العكس ولا عن الرطب من حيث هو رطب يابس وبالعكس فاذا ثبت

ذلك وثبت انك صنعه واثره كنت مشابها الصفة فعله والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين عليه السلم
بقوله لكميل نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد اثاره كما تقدم وقال الصادق
عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية
وما خفي في الربوبية اصيب في العبودية الحديث فقال الله تعالى منبها للعباده بما اودع في عبو
ديتهم من اثار صفاته سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقال وفي انفسكم
افلا تبصرون فكل ما تطلب من صفات الحق مما يمكن ادراكها للخلق فعندك مثاله واية ودليله
فكما انك تجد في نفسك انك تفعل باختيارك ولا تجد من نفسك انك في كل افاعيلك التي تجريها
من نفسك بالقصد والرضا مجبور كذلك قال الله تعالى فجعلناه سميعا بصيرا فاذا عرفت ذلك وعرفت انك
اثره فاعرف ان صانعك فاعل مختار كما قلنا واما قولنا الايمان بقول الله فاشير الى قوله تعالى والموعظة
الحسنة فاني اقول لك اذا قال الله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم فعليك ان تؤمن بقول
الله بان اياته التي تدل على ثبوت صفاته عندك الافاق فيك وهي صفاتك واحوال اطوارك وذلك فاعتبروا
يا اولي الابصار واما المجادلة بالتي هي احسن فلان اختيارك لا يخ اما ان يكون حادثا ممكنا او لا والثاني
باطل بالاتفاق والاول اما ان يكون احدثه الله او احدثه غيره والثاني باطل بالاتفاق اذا لم يكن احدث
باذن الله تعالى فاذا احدث باذن الله تعالى فقد احدثه الله والاول اما ان يكون احدثه لانه اثر صنعه وصفة
فعله او انه يوافقه ويناده او ينافيه ويضاده والاخيران باطلان لانه سبحانه ليس شيء يوافقه بنفسه اذ لا شبيه له ولا
نظير ولا شيء ينافيه اذ لا ضد له فلم يبق الا انه احدثه لانه صفة فعله واثر صنعه فثبت المطلوب بجميع طرق
الاستدلال التي اشار اليها سبحانه في قوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي
هي احسن واما معنى انه مختار فقد تقدم ان معناه انه يفعل بالقصد الى الفعل ويرضى به فهذا معنى
الفاعل المختار قال سلمه الله تعالى الرابعة ما حاجة الفاعل المختار الحكيم الغني الحكيم في خلق الخلق وما شاء
من الحاجة وكيف يفعل المختار الحكيم فعلا تختص وتتمحض مصلحته بالغير اقول ليس بالفاعل المختار
الغني الحكيم حاجة الى ما خلق ولكنه بمقتضى الجود والكرم خلق المحتاجين اليه بعلمه بهم وبحاجتهم تكرما عليهم
ليسد فاقتهم بما هم محتاجون اليه من فضله ولينقل بهم حوائجهم اليهم فوجب في الحكمة سد الرمق من المحتاج
وذلك هو الذي يحسن الابتداء به من الحكيم من غير استحقاق وجودي سابق على النفع ان الاستحقاق
المساوق في الظهور للايجاد لا بد منه في الايجاد والوجود واما المنافع التي تزيد على سد الرمق الذي

هو عبارة عن الفيض والعطية التي بها تحقق وجودهم فلا يحسن الابتلاء بها من دون استحقاق
يعني ان الوجود باسره لا يتحقق في الكون الا بالقابلية فالحاجة الاولى هي قابلية سابق لا غير وقد مر انها
هي التي يحسن الابتلاء بها والحاجة الثانية لا يحسن الابتلاء بها الا بالقابلية الثانية وهي مساوقة في الظهور
للصبغة الثانية ولما ذكرنا استغنى الفاعل عن مفعولاته واختصت المصلحة بها فافهم قال سلمه الله تعالى
الخامسة هل حدوث العالم زماني قد سبقه عدم محض فيلزم انقطاع الوجود وهو الجواد المطلق او
ذاتي فكيف ترتيبه وترتيب مسبباته على اسبابه مع ان ادم الذي هو النتيجة لم يمض في هذه النشئة
بحسب الظاهر الا منذ ازمان متقاربة بالنسبة فان كانت هذه التأثيرات السفلية من الحيوان والنبات
حادثة قريبة بالنسبة فما المؤثر فان كانت حركات الافلاك فما الموجب لتأخير الاثر عن المؤثر
بحسب الظاهر وان كان غيرها فما هو وهل قبل ادم في هذه الدار شيء ام لا فما هيته واما السبب في وجوده
اهي هذه الاوضاع الفلكية ام غيرها وعلى كل تقدير فما سبب عدمهم وانقطاعهم اقول الحادث اقسام
حادث زماني وهو ما حدث في الزمان وهو نسبة المتغير الى المتغير ويعرف بطول مدة القديم بالنسبة
الى الحادث كالاب والابن فان الابن حادث لقصر زمان بقائه بالنسبة الى الاب وحادث
دهري كالعالم الجسماني باسره لا ابعاضه فانها حادثة في الزمان فالعالم الجسماني باجمعه قديم زماني وحادث
دهري وهو ما حدث في الدهر وهو نسبة المتغير الى الثابت وهو في الظاهر موضع السؤال فانه ليس بحادث
زماني لان الزمان في الظاهر انما هو عبارة عن حركة الفلك وفي الحقيقة عبارة عن المدد والحركة ايضا
فالعالم الجسماني المشار اليه وازمنته وامكنته حادثة في الدهر وحادث ذاتي وهو قسمان حقي اي صفة
للحق وحادث حقيقي وهو ما حدث بعد الازل والسرمد اي تحت الازل وبعده وهو الحادث الحقي وتحت
السرمد وبعده وهو الحادث الحقيقي وهو نسبة الثابت الى الثابت ومعنى حدوثه لا سيما الحادث الحقي
هو استناده الى الغير لا غير لانه لم يسبقه عدم وانما سبقه الوجود فالعالم المسئول عن حدوثه ان اريد به الاجسام
باسرها اي باعتبار كل واحد فهي حادثة منها حدوث زماني ومنها حدوث دهري وان اريد به ما سوى
ذلك فذلك يحتوي الاقسام كلها الزماني والدهري والذاتي وبعنيه فقوله سلمه الله تعالى قد سبقه عدم
محض لا يجري على العموم بل على التفصيل واما قوله حفظه الله فيلزم انقطاع الوجود وهو جواد المطلق فجوابه
قد تقدم الايماء اليه وبيانه ان الوجودات مختلفة فاعلى الوجودات بعد وجود الحق وجود عالم الامر وهو عالم
الكرم والجود لا اول له ولا اخر ولا مبدأ له ولا انتهاء الا الواجب فانه اوله واخره ومبدأه ومنتهاه وهو الذي

ملأ اذ كان كل شيء بجميع ما في حيز الامكان من الماديات والمجردات رشحة من رشحاته ونفحة من نفحاته قد
انزجر لها العمق الاكبر فلا تحويه مكان ولا دهر ولا زمان بل احاط بكل شيء وصل عنه كل شيء كما قال
امير المؤمنين عليه السلام في خطبة يوم الغدير والجمعة قال ع في الثناء على الله تعالى اذ كان الشيء من مشيته و
هذا العالم هو الوجود المطلق الله مدي الذي ملأ السرمد ومن دون هذا الوجود المقيد وهو على سبيل
الاجمال في القول على كلياته عالم الجبروت وهو على الاصح وعالم العقول المجردة عن المادة والمدة
والصورة المفارقة وقد يطلق على عالم الارواح لان الارواح لها اطلاقات اطلاق يراد منه العقول
او ما يقاربها ولهذا قال صلى اول ما خلق الله روحي مع انه قال اول ما خلق الله العقل واطلاق يراد منه
النفس ولهذا يقال قبض روحه ملك الموت وبالضرورة ان ملك الموت لا يقبض الا النفس مع المثال
وقبل عالم الجبروت وهو مجموع عالم الملكوت والملك وفي الظاهر ان هذا القول ليس بشيء وعالم الملكوت
وهو عالم النفوس المجردة عن المادة والمدة وليست مجردة عن الصورة وعالم الملك وهو عالم الاجسام
اولها جسم الكل ومحدد الجهات واخرها التراب وبين الجبروت والملكوت برزخ وعالم مثل الصور
المجردة عن المادة وهو عالم الحقايق النوعية وبين الملكوت والملك عالم مثل الاجسام المادية وهو عالم
المثال والاشباح فاذا تقرر هذا فاعلم ان الله سبحانه كان ولا شيء معه وهو الان على ما هو عليه ثم
ابتدع ما شاء فكان اول فائض عنه الابداع وهو عالم المشية خلقه بنفسه لا من شيء وليس بينه سبحانه
وبين ابداعه ومشيته شيء غيرهما فلهما شيء واحد فلا فصل بين الصانع والمصنوع اذ ليس ثم شيء
الا الله وخلقه وفعله لا وجود ولا عدم ولا وصل لعدم المجانسة بينهما كما تقدم بل هو الله وحده متفرد
في ازله وفعله قائم به قيام صدور لا قيام عروض وهذا هو عالم الامر وليس بين عالم الامر والخلق فصل
لعدم حصول شيء ثم لا وجود ولا عدم ولا وصل لعدم المجانسة بين عالم الامر والخلق لان الخلق في الحقيقة
صفة الامر وتجليه والصفة وان كانت تشبه كينونة الموصوف بها لكنها ليست من جنسه وكذلك ليس
بين كل جنس والجنس الاخر لا فصل لعدم الغير ولا وصل لعدم المجانسة نعم بين كل جنس برزخ فيه حالتان
حالته العليا تناسب الجنس الاعلى وحالته السفلى تناسب الجنس الاسفل وعلى كل نقل بين ليس في الوجود فصل
من الوجوب الى الثرى وانما ترتب المسببات على الاسباب فاما عالم الامر فهو صادر عن الله لكونه تجلي
علمه وقدرته واما عالم الخلق فكذلك بالنسبة الى عالم الامر وهكذا وانما ترتب مسببات الاجسام على اسبابها
الجسمية فهي على حسب الادوار الاربعة الاول مزج الحرارة بالبرودة حتى تولدت الطبايع الاربع الثاني مزج

الطبايع بعضها ببعض حتى تولدت العناصر الاربعة الثالثة ادارة بعضها على بعض حتى تولدت
النباتات الرابع ادارة بعضها ببعض حتى تولدت الحيوانات وتصوير ذلك ان الاوضاع الفلكية والكواكب
النيرة حيث استمدت التاثيرات من العقل الاول والروح والنفس والطبيعة الكليات بواسطة الشمس
فتفيض القوى والمواد المستجنة في جوهرها وفي اشعتها وبحركتها بواسطة دوران افلاكها فتقع على اشباحها
من الاجزاء الترابية فيختلط بها نبات الارض فتكون المتكونات على حسب مقتضى قوتها متهندسة
في صورها بحكم موادها فتتعلق ارواحها بعد تفرق قواها في شعلات اشعة الكواكب والاوضاع الفلكية
بتلك الصور الجسمية بحكم تقديرها ذلك تقدير العزيز الحكيم واما تاخر بعض المسببات بعد تحقق اسبابها
تامة فتوقفها لحصول بعض اسباب قابليتها فقد يكون السبب تاما والمقتضي موجودا والمانع في الجملة
مفقودا ويتاخر المسبب لنقص قابلية لذلك الوجود فينتظر التمام من الزمان والمكان وغيرهما
ومن ذلك بروز ادم في هذه النشاة ونقص القابلية هو الموجب للتاخر وقد يكون سبب التاخير
نقص السبب فينتظر المسبب في وجوده تمام السبب لكون السبب مركبا او متوقفا على شيء وهذا
وامثاله هو الموجب لتاخير بعض المسببات عن اسبابها التامة واما قوله سلمه الله وهل قبل ادم
في هذه الارض ام لا فما ماهية وما السبب في وجوده الخ نعم قد كان قبل ادم ابينا عم خلق
كثير في الارض كما ذكر في الاخبار كالخلق الذين على هيئة البقر وكالسلاحف وكالطير المسمى بالقرآ
وغير ذلك ولكنهم وان كانوا في هذه الارض لكنها قبل ان تتكثف بل في حال بساطتها لان اولئك
الخلق ليس من بشر التراب وانما هم من لطيف ذلك وهم برزخ الاشباح وبعد اولئك الخلق وبين
ادم ابينا وذريته والاصل في كون البرازخ وتوسطها بين كل جنسين وكل نوعين هو اتصال امر
الوجود لعدم امكان تخلل عدم ليس بمخلوق في الوجودات والا لزم الفصل المستلزم لعدم الوجود واما
السبب في وجودها وهو تجلي الاسماء والصفات الا ان ذلك قد اودع اوضاع الفلكية فلكل ما في
العالم السفلي تجري امداداته وحاجاته في الافلاك واوضاعها والكواكب واشعتها لان الله
جعلها محل الاجابة ومقصد المسئلة فاذا سالها شيء ولاذ بها بفقر قابلية اجابت ما دعاه واعطته
ما اقتضاه واما السبب في عدمهم وانقطاعهم فهو انقضاء مدتهم وليس المراد بانقطاعهم وعدمهم فناءهم
بل المراد انهم لم يصلوا الى غاية بشر التراب لان بشر التراب الذين هم ابونا وذريته غاية الظهور
للوجود المقيد واخر مراتب ادبر فادبر واقبل فاقبل والان كل ما دخل في الوجود لم يخرج عنه

فلعلمن

قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ ثم الى ربهم يحشرون وقال سلّمه الله تعالى السادسة
بلم يجوز ان يصدر من الواحد اكثر من واحد لا والبرهان على الحق منهما فان كان الثانى وليس الا النور المحمدى
فاى شئ صدر عنه ثم اى شئ حتى ينتهى الى هذه النشأة اقول اعلم ان الواحد البسيط كل جهة بحيث لا يمكن
ان تعتبر فيه لذاته جهة وجهة ولا حيث وحيث ولا اعتبار واعتبار لا يصح ان يوصف بصفات متعددة
من هذه الحيثية بكل اعتبار هذا حكم الذات وصفاتها الذاتية من ان يوصف بالحيوة والعلم والقدرة
والسمع والبصر الى غير ذلك فهذه الصفات وان كانت عين الذات وكل صفة نفس الاخرى كما قال
الصادق عليه السلام يسمع بما يبصر به الخ الا انها متعددة بالاعتبار والتسمية من جهة تعدد آثارها
فاما الواحد بالاعتبار الاول فلا يصح ان يصدر عنه اكثر من واحد لانه لو صدر عنه الكثير من واحد
لكان ما زاد على الواحد ان يكون صادرا عنه اولا الثانى خلاف المفروض فلا يصح والاول وان
كان ما زاد على الواحد هو الواحد ولا تميز بينهما ولا اثنينية فلا زيادة وان تحققت الاثنينية
ثبت خلاف المفروض وهو باطل لان المفروض الا جهة وجهة فلا يكون التعدد الا عن متعدد
ولو بالاعتبار والمفروض الا تعدد ولو بالاعتبار واما الواحد بالاعتبار الثانى فيصح ان يصدر
عنه اكثر من واحد لاعتبار تعدد الصفات فان زيدا اذا كان عالما وصائغا وتاجرا صح ان يصدر
عنه العلم باعتبار علمه والصياغة والتجارة كذلك ولكن الواقع انه ما صدر عنه سبحانه الا واحد الا
ان ذلك الواحد قد جمع مظاهر صفات الذات فهو فى نفسه واحد ومتعدد باعتبار فتكثرت الافا
عيل باعتبار تعدده لان الواحد الحق سبحانه واحد وباعتبار دون ذلك وصف نفسه بصفات
فاول فائض عن الحق سبحانه هو عالم الامر والابداع والمشية والارادة وكلها معنى واحد وان
اختلفت اسماؤها كما قال الرضا عليه السلام الابداع والمشية والارادة ثلثة ومعناها واحد وجميع
هذا العالم على اختلاف مراتبه بسيط ليس نفسه كثرة ولا تعدد الا انفسها ولكنه انما يتكثر آثاره بتعدد فيه
قابليات مفعولاته ثم كان اول صادر عنه العقل الاول لنسبة اليه وصدوره عنه كالسراج عن النار
كما اشار اليه سبحانه فى قوله مثل نوره اى العقل الاول الى ان قال تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور
على نور ع فالزيت قابلية وهو الدواة الاولى والبلد الميت والارض الجرز والنار هو المشية
والسحاب المتراكم والكلمة التامة ويجمع النار والزيت المصباح فقوله تعالى كن يشير الى المشية والابداع
بالكاف والى الدواة الاولى والارض الجرز والبلد الميت بالنون فافهم وكان العقل الاول بسيطا

وهو الالف القائم فلا كثرة فيه باعتبار التشخص الصوري واما باعتبار التشخص المعنوي ففيه كثرة
لانه مجموع المعاني المجردة عن المادة والصورة والمدة ثم كان اول صادر عن العقل الاول والنفس
الكلية وهي مجموع صور المجردة عن المادة والمدة وهو اللوح المحفوظ والكتاب المسطور والالف
المبسوط والنور الاخضر الذي اخضرت منه الخضرة كما ان عقل الاول هو القلم والطور والنور الابيض
الذي منه البياض ومنه ضوء النهار وبينهما برزخ لا يبغيان وهو الروح الاولى ونفخت فيه من روحي
وشكله بين شكل العقل الذي هو القائم وبين شكل النفس الذي هو الباء المعبر عنه بالالف المبسوط
وشكل هذا بينهما هكذا ـ بعضه قائم وبعضه مبسوط لانه مجموع الرقائق ومثل الصور المجردة
التي في الروح لنسبتها من صور اللوح المحفوظ لنسبة عالم المثال من الاجسام وهو نور الاصفر
منه اصفرت الصفرة ثم كان اول صادر عن النفس الكلية الطبيعة الكلية وهو نور احمر بسيط
منه احمرت الحمرة وشكله شكل جيم وهو الالف الراكد ثم كان اول صادر عن الطبيعة الكلية هيولى
الكل وهي اخر المجردات وقولي اول صادر عنه مجاز واما الحقيقي من القول فاول صادر عن الله
سبحانه عالم المشية بتوسط نفسها لا غير لانه خلقها بنفسها وصدر العقل عن الله سبحانه بواسطة
المشية وصدر الروح الكلية عن الله بواسطة المشية والعقل وصدر النفس الكلية عن الله بواسطة
المشية والعقل والروح وصدر الطبيعة الكلية عن الله بواسطة ما ذكر وصدرت هيولى الكل عن
الله بواسطة ما تقدمها وصدر عالم المثال وشكل الكل عن الله بواسطة ما تقدمه وصدر جسم
الكل عن الله بواسطة ما قبله وصدر الفلك الاطلس عن الله بواسطة ما سبق ذكره وصدر الفلك
المكوكب عن الله بواسطة ما سبقه وصدر فلك الشمس عن الله بواسطة ذكر وصدر فلك زحل
وفلك القمر عن الله بواسطة ما ذكر وبواسطة فلك الشمس وخصوص العقل الاول وصدر فلك
المشتري وفلك عطارد عن الله بواسطة ما ذكر وبواسطة الشمس وخصوص الطبيعة الكلية وصدر عن
الله بواسطة الجميع الهواء وضده الماء النفس الكلية وصدر فلك المريخ وفلك الزهرة عن الله بواسطة
ما ذكر وبواسطة الشمس وخصوص الطبيعة الكلية وصدر عن الله بواسطة ما سبق كرة النار وصدر عن
الله بواسطة الجميع الهواء وصدر الماء عن الله بتوسط الجميع وصدرت الارض عن الله بتوسط
الجميع وكل صدر المعادن عن الله بتوسط الجميع وكذلك صدر النباتات بتوسط ما قبلها مما ذكر
وكذلك صدر الملك وكذلك صدر الجان وكذلك صدر الانسان فهذا ترتيب مراتب كليات الوجود على

سبيل الاختصار والاقتصار واعلم ان نور المحمدى له مراتب اعلاها مقام او ادنى وهو بحر المشية ودونه
مقام قاب قوسين وهو مقام العقل الاول والاسم البديع ودونه مقام الحجب والاسم الباعث فالاول مقام
مقام لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن هو وهو هو ونحن نحن والثانى مقام اوحينا اليك روحا
من امرنا الاية والثالث مقام الروح الذى على ملائكة الحجب الذى اشار اليه على بن الحسين ع فى الصحيفة
السجادية فى دعائه للملائكة فانه ع ذكر الروحين فقال عليه السلام والروح الذى على ملائكة الحجب والروح
الذى هو من امرك ح قال سلمه الله تعالى السائل ما اصل هذه الشرور الواقعة فى هذا العالم وما سبب
وجودها فيه وفى نفسها وما اصل الشياطين والابالسة الموقعين للشرور والغوايات وما سبب
وجودهم ومن اين مصدر الجميع وما حقيقة الشيطان والملك اقول ان اصل هذه الشرور الواقعة
ومبدئها الماهيات التى ما شمت رائحة الوجود وذلك لان الوجود لما فاض من المبدء الاول سبحانه
كان له جهتان جهة من نفسه وانفعاله عند فعل الفاعل وهو الماهية والانية وجهة من ربه وهو
كونه نور الربه وصفة لفعله فهو ابدا قائما به قيام صدور لا قيام عروض فلا تحقق له فى حال الا بانه
صفة وظهور للفاعل وهو الوجود فى الانسان مركب من هذا الوجود بهذا الاعتبار بمعنى انه لا يكون
ولا يسمى وجودا الا من حيث كونه ظهورا وصفة لفاعله ومن الماهية بالمعنى المتقدم فى بيانها
من انها الانفعال ولا ريب ان الوجود من الفاعل وان الانفعال من المفعول كالكسر فانه من الكاسر انغام
والانكسار ليس من الكاسر وانما هو من المنكسر وليس ثم منفعل وقع عليه الفعل فحدث منه الانفعال
بل المراد بالمنفعل فى الحقيقة هو الوجود فانه لما اوجده الله انوجد ولم يمتنع عن الايجاد فهو فى
الحقيقة مركب من الفعل والانفعال اوليس الوجود شيئا قبل الايجاد ولم يوجد من شئ وانما اوجد
لا من شئ فاذا تحققت ذلك فاعلم ان الوجود نور الله وصفة فعله وهو حادث والماهية ظل
الوجود والانسان مركب منهما والحادث لا قوام له الا بالمدد وللوجود ميل وشهوة لتحصيل
كمالاته وللماهية ميل وشهوة لتحصيل كمالاتها فتركبت فى الانسان شهوة وميل ولكل من الوجود
والماهية باب فباب الوجود العقل وباب الماهية النفس الامارة بالسوء فاذا اشتهى الوجود شيئا
من كمالاته اذن العقل وطلب منه ذلك فحركت لطاعته الالات والقوى بما يريد ولا يريد الا
ما يريد الله ويحب واذا اشتهت الماهية شيئا من كمالاتها اذنت النفس الامارة وطلبت منها
ذلك فحركت لطاعتها الالات والقوى بما تريد ولا تريد الا خلاف ما يريد الله ثم اعلم ان الالات

والقوى خلقت لخدمة الوجود والعقل خاصة ولكنها جعلت صالحة لان تستعملها الماهية
والنفس الامارة لتتم الحجة عليهما لئلا تقول ربنا خلقتنا وخلقت الوجود والعقل وهما
ضدان لنا وخلقت لهما الالات والقوى اعانة لهما على شهواتهما ولم تخلق لنا مثل ذلك و
نحن ضد لهما فلما كان ذلك صالحا للجميع بلغت حجة الله على الجميع وتمت كلمة الله بما اجرى
على العاصى والمطيع فيطلب العقل شهوة الوجود كما اراد منه بما يريد الله ويحب ويرضاه وتطلب
النفس الامارة شهوة الماهية كما ارادت منها بما لا يريد الله ولا يحبه ولا يرضاه فالخيرات من
الله بالذات وبالوجود لكونها من تمام الوجود وشهوته والوجود اثر الله وصفة فعله والشرور
بالله بالعرض لكونها من تمام قابلية الخيرات من حيث هى ضدات للوجود ومن الماهية بالذات
لكون الشرور اعداما والماهية ليست من الله بل هى من الوجود وبالله فاصلها مجتث وهى اصل
الشرور فيكون الشرور اعداما والى ذلك الاشارة بقوله تع والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة
يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا فشبه اعمالهم بالسراب الذى يظن الظمان هو الماء فى السراب
اعماله وامثال ذلك كثير فهذا اصل الشرور وبيان مبدئها واما سبب وجودها فى هذا العالم
فلان الشرور انما اوجدت فى هذا العالم لانها تمام الخيرات لان الطاعة انما تكون من المرء
طاعة اذا كان قادرا على المعصية متمكنا من فعلها بحصول الالات والقوى الصالحة لها ووجود
الداعى من النفس اليها فاذا ترك المعصية مع قدرته عليها مختارا وفعل الطاعة كانت الطاعة
تامة اذ لو لم يقدر على المعصية لم يكن له مناص عن فعل الطاعة فلا تكون الطاعة تامة لانه لم يتمكن
من ضدها فلما كانت الخيرات لا تتم بدونها وجب فى الحكمة وضع ما يصلح ان يكون سببا لها ويلزم
من ذلك وجودها والا فلا فائدة لذلك الصلوح ولانها ضد الخيرات فيجب وجوده حيث ان
لكل شئ ضدا الا الواحد الفرد سبحانه وتعالى والى هذا المعنى اشار الرضا عليه السلام بقوله ان الله
سبحانه لم يخلق شيئا فردا قائما بذاته للدلالة عليه وقال الله تع ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم
تذكرون واما اصل الشياطين والابالسة الموقعين للشرور والغوايات وسبب وجودهم الخ
فاعلم ان العقل الاول الذى هو المصباح ونور الله الذى اشرقت به السموات والارضون لما اظهره
الله فى اول الوجود المقيد تشعشعت انواره وملات الاكوان سبحانه فلما قال له الله سبحانه ادبر
ادبر باذن الله لايجاد ما امره به فخلق من الاشعة والتبعات العقلية ملائكة كروبيين وارواحا

وخلائقين وجعلهم خدمته واعوانه على ما اريد منه وهم مختلفون فى القوة والضعف والكثرة و
القلة والاضائة وعدمها والقرب والبعد من مقام الروح الكلية الى التراب كل ملك من جنس
روح مسكنه ولا يتعداه صاعدا فملائكة الارواح لا يقدرون على مزاحمة سيدهم العقل وملائكة النفوس
لا يقدرون على مزاحمة ملائكة الارواح ولا يصلون الى مقامهم ولا يقدرون على ما حملوا به وهكذا
مراتب الملائكة الى الملائكة الترابيين وان من الملائكة من السموات والارض بقبضته وفي يده كحبة الخردل
فى يد احدكم وان من الملائكة من يعجز عن حمل حبة الخردل بل منهم من تعجز المائة منهم عن حمل حبة الخردل هذا
بيان الملائكة فى الجملة واما الشياطين فان الله سبحانه لما خلق العقل كما مر خلق الجهل الاول لانه ضده على
عكس ما هو عليه من النور والاستقامة والقيام والطاعة وعمت ظلمة الماديات فلما امره الله تعالى بالادبار
ادبر لان الادبار بعد عن النور فلما امره بالاقبال ادبر موليا حتى اتخذ الهه هواه فخلق الله من غرفات
ظلمة وعكوسات توليته شياطين تترتب فى وجودها ترتب الملائكة على نحو المقابلة والضد فقابلة الملائكة
فى جميع الماديات ويستمدون فى وجودهم من الجهل الاول كما تستمد الملائكة من العقل الاول ويتغذون
بالمعاصى والقبائح كما تتغذى الملائكة بالتسبيح والطاعات ومثال الملائكة من العقل الاول كالاشعة
من الشمس ومثال الشياطين من الجهل الاول كالاظلة من الكثيف كالجدار والارض وسبب وجودهم
ما قلنا لك فانهم اشتدوا الشرور ولان الوجود المقيد لما مازجت ماهياته وجوداته فاقتضى حكم الحكمة
فضل صنع ما اقل لصنعه وطلب من ربه الغنى فغناه وسأله فاعطى كلما ماساله وجعل كل مخلوق ما حمله
الذات الوجود وجميع ما كان عنها طلبت من الله خلاف ما احب واراد واما مصدرهم فالملائكة
مصدرها العقل الاول عن الله والعقل عن المشية والمشية عن العالم والعلم عن الذات البحت والشياطين
مصدرهم الجهل الاول والجهل الاول من العقل الاول لا عنه بمعنى انه موجود بتبعية وجوده فليس
بموجود بالذات بل بالعرض ومعنى العرض انه اوجد لتمام الوجود والحق المخلوق وقد مر الاشارة الى مثل
ذلك فى واما حقيقة الشيطان والملك فقد تقدم الاشارة اليها قال سلمه الله التامل موردى في الاخبار
ان الله تعالى اوقع تكليفا قبل هذا العالم فنشر الخلق بين يديه كالذر فاجج لهم نارا فامرهم بالوثوب فيها
فاطاع من اطاع وعصى من عصى واظهر من عصى الندم فامر بالوثوب مرة اخرى فعصى فقال تعالى هذه
للنار ولا ابالى فمن الغاوى لمن عصى وبعد استحقاق احد الفريقين الجنة والاخر النار فما فائدة ايجادهم
فى هذه الدار خصوصا اهل النار وما حقيقة هذه النار وما فائدة التكليف اقول ان العوالم جميعا من الله تعالى

رضاه فاعطاه مناه واما الماهية وجميع ما كان عنها طلبت من الله ع

الى الذرة كل ذرة منها تسئل الله سبحانه ما استأهلت له بقلبه قابليتها فى كل رتبة بمقتضاها فاقتضت
القسمات فى عالم الاظلة من الايجاد لبنوالها واستعدادها ماهم عليه ففوض عليهم التكليف سلّماً الا
يصلون الى مافيه سعادتهم الابدية وعرضهم للنجى الذى الذى فيه نجاتهم على سبيل الاختيار ليختاروا الّهم
ما اختار لهم ومافيه صلاحهم فطلبوا ما اختاروا لانفسهم فلم يحل بينهم وبين ذلك لئلا يكون الالجا
الى ما يحب فلا يكون ما تحب وامّا نثرهم بين يديه فكناية عن سبيل الاصطفاء على اختلاف مراتبهم واحوالهم
واطوارهم واما انهم كالذرة فكناية عن انهم مجردون اذ ذاك ليس فيهم شئ من احوال الاجسام و
المواد الا اقتران شئونهم بالاجسام والمواد الا اقتران شئونهم بالاجسام والمواد لان عالم النفوس
وان كانت مجردة فى انفسها الا انها مقارنة لا مفارقة كالعقول وتلك المقارنة اذا جسمتها كانت
بقدر جسد الذرة لان النفوس والاظلة صورهم بقدر صور الذرة بل هم بقدرهم فى الدنيا فى المقدار والا انهم
للطافتهم يلجون فى سم الخياط واما النار التى اججها لهم فهى نار التكليف والكون التشريعى والايجاد التكليفى
وهى فى الظاهر نار لانها من الحركة الكونية والعلم العلى ولكنها فى الحقيقة جنة الاخيار ومسبق الابرار
فاول من دخلها محمد صلى الله عليه وآله ثم على ثم الحسن والحسين الحسين عن يمين الحسين ثم القائم عم ثم
على بن الحسين ثم الباقر ثم الصادق ثم الكاظم ثم الرضا ثم الجواد ثم الهادى ثم العسكرى ثم فاطمة عم هؤلاء عالم
تام هو مظهر اسم الله الجواد وجاد اربعة عشر ويد الله اربعة عشر ولهم خلق صنائع فاشرق انوارهم
وعلى لكن وبيتين نوح عم ثم ابراهيم ثم موسى عم ثم عيسى ثم الامثل فالامثل من الرسل ثم من الانبياء ثم من الا
ولياء الاركان ثم الابدال ثم النجباء ثم الصالحون وهكذا الى التراب الطيب الذى ليس فيه ملوحة ولا سبخ و
هكذا فمن اطاع باختياره فلانه خلق على هيكل التوحيد وفطرة الاسلام فعرضت عليه نار التكليف وهى طبق
لفطرته ووفق لصورته فقبل ما وافقه ورفع سبحانه عنهم ثقل العمل بحقيقة ماهم اهله ومن عصى باختياره
فلانه وان كان انما خلق على الفطرة ولكن اسباب الجهل وسلطنته قد سبقت الى الاجسام والى المقارنات
من النفوس فتمكنت فيها وغيرت صورتها ونكرت عرشها والبست عليها جهة اصل فطرتها ثم لما وردت
اسباب العقل وسلطنته على تلك الصورة المنكرة لم تثبت على ذلك التغيير والتبديل لانها انما تثبت
وتستقر على الحق فلما امروا بدخول نار التكليف التى تطابق اصل الفطرة هابوا منها ونفروا عنها بخلاف
الطائعين لانهم لم يتابوا وسلموا فيما يرد عليهم فلما ورد عليهم التكليف لم ير ظاختلافا ولا تغييرا واما
العاصون فبما كسبت ايديهم ومنعهم الطاقة القبول فواقعوا ما فى علمه تعالى فحق عليهم القول وما ربك بظلام

للعبيد فلا يبالى بهم وهم الغاوون كما قال تعالى حكاية عنهم فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا
كنا غاوين واما فائدة ايجادهم فى هذه الدار فهو تمام صلاحية الصالحين وصحة هداية المهتدين واقتضاء
اتصال الايجاد فما حقيقة هذه النار اجابة مسئلة السائلين من القابليات واعطاء كل ذى حق حقه واما
قوله ايده الله تعالى وما حقيقة هذه النار فجوابه من انها نار التكليف وهى حرارة الحركة الكونية التى هى العلة
فى المكونات المتحركة واما قوله وما فائدة هذه التكليف فكما اشرنا اليه سابقا انه سلم وصلة لهم وتعليم
لهم بطرق اكتساب حوائجهم التى سألوها منه بالسنة استعداداتهم وامدادا لهم بمواد من ذواتهم مما يتعلق
بامر معادهم ومعاشهم وتصحيح اعتقاداتهم وما فيه نجاتهم وما يقرب اليه ويبعد عن هلاكهم وفساد
احوالهم واطوارهم فى دنياهم واخرتهم الى غير ذلك ففى الحقيقة التكليف تكوين لان الصنع
التشريعى ايجاد تكوينى وبالعكس اى الايجاد التكوينى ايجاد تشريعى فافهم قال ايده الله تعالى التاسعة صنع ظا
هل فى الاخرة تكليف ام لا وعلى الاول فهل هو لاهل الجنة ام لاهل النار وهل هو دائم ام لا وهل فيه استعمال
هذه الحواس والجوارح ام لا وكيف يكون التكليف بلا كلفة اقول اعلم ان التكليف سلم ووصلة الى تحصيل
حوائجهم من الغنى المطلق وتعليم لهم بطرق اكتساب موادهم وما فيه نجاتهم كما مر وهو فى شىء
بحسبه مثلا تكليف بنى ادم فى الدنيا العبادات والاعتقادات وتكليف الحيوانات العطف على اولادها
واهتدائها المستفاد واحتزازها عن الموذيات وسعيها فى غذائها وتذللها لتحملها للركوب والحمل
عليها وما خلقت له وتكليف الحجر استمساكها فى نفسها وصدمها وطلبها المركز ها وتفتتها عند
صدم ما هو اقوى منها وامثال ذلك وتكليف الماء استمساكها فى وقت وتفتتها فى وقت وتكليف
النبات جذبها الغذاء بعروقها ونموها واثمارها وايناعها وامثال ذلك فتكليف كل شىء على حسب
ما يراد منه فيكون تكليف اهل الجنة تنعمهم وبشهواتهم وتجدد شبابهم وتلذذهم بمناجاة ربهم وبدعواهم
سبحانك اللهم وتحياتهم فيها سلام وان الحمد لله رب العالمين وامثال ذلك من بقائهم ودوامهم
نعيمهم فهذا وامثاله تكليفهم واذا سمعت انه لا تكليف فيها فالمراد به هذا التكليف الدنياوى وهو
حق فانه بهذا المعنى لا يجوز ان يكون فى الجنة ولا فى النار وكذلك تكليف اهل النار على عكس ما ذكر فى
تكليف اهل الجنة والبقاء فعكسه لهم كلما نضجت جلودهم الاية فافهم قال حفظه الله تعالى العاشرة
انه تعالى قال ولهم فيها ما يشتهون فهل يشتهون مقام النبوة ام لا فان كان الاول لزم تساوى جميع اهل
الجنة فى الرتبة ان حصل لهم ذلك وان لم يحصل نافى ظاهر الاية وان كان الثانى فما المانع لهم عن ذلك وما الصا

لهم عنه وهو الذى واشهى ما فيها هذا ما اردت عرضه على باب نوالك فان جدت فبذلك حقيق بتحقيق امل
الوفاد وان منعت فانا الحقيق بالمنع والابعاد والسلام على تلك الانفاس الزكية عائد كما بدء ورحمة الله
وبركاته الى هنا انتهى كلامه اعلى الله مقامه واقول اعلم ان الشهوة فى الحقيقة هى ميل المشتهى الى ما يلائمه
فى شهوته ولا تكون الشهوة الا لصفة فيه تقتضى ما يشتهيه فاما فى الدنيا فحيث كان مختلطا بالاعراض والاغراض
والتركيبات والاضافات والنسب والاوضاع التى ليست من حقيقة الخليقة وانما طرئت على خلاف
فطرتها فعرضت لها صفات اقتضت احكاما مخالفة لاحكام حقيقتها كالجمود اذا عرض للماء بواسطة
برودة ليست من حقيقته فانه اذا جمد ترتب على الجمود احكاما لا يترتب على الماء كالانكسار فانه حكم
لاحق بالثلجية وليس فى الماء انكسار وكقبول الجزء المتصل منه بالكثير منه للنجاسة وحمله فى القفص
وغير ذلك فلو زال عنه ما عرض له من الجمود بان ذاب لم يقبل الانكسار اذ ليس فى حقيقته وفطرته
ما به يلبس يلزم له ذلك فالانسان فى هذه الدنيا قد يشتهى الخمول وقد يشتهى الى ترابية وقد يشتهى الا
النبوة والرياسة والانوثية من الذكر والذكورية من الانثى وغير ذلك وما ذلك الا لما عرض
له واما اذا امانه فاقبره واكلت الارض والجندل والبلاء بكر مر الايام والليالى جميع ما عرض
له من الاضافات والتركيبات والنسب والاوضاع العادية وغيرها مما يخالف فطرته ويغاير
حقيقته خرج على فطرته الاولية كما قال تعالى كما بدأكم تعودون وقال تعالى ولقد جئتمونا فرادى
كما خلقناكم اول مرة فاذا دخل الجنة طاهرا من الاعراض المغايرة والاغيار المنافرة انما
اشتهى ما تقتضيه فطرته وتركيباته الذاتية واوضاعه الاصلية ونسبه الحقيقية وهى ما امره الله
تعالى به من الاداب والمكارم والشهوات التى الجنة مما فيه صلاح الدارين بحيث اذا نظر العارف
لم يجد شيئا يقتضى كما لا يليق بشخص بمعنى انه صلاح له مفسدة فيه الا امره الله تعالى وندبه اليه
واعانه عليه اعانة لا يلزم منها الالجاء لما فى الالجاء من فساد ما كان صالحا لولاه قال تعالى ولو اتبع
الحق اهوائهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون
فكلما لم يرد من الشارع الاذن فيه من الفضائل والمراتب العالية وسائر الشهوات الذاتية اما
ما نهى عنه لعلة كالخمر فانها غذاء تزول العلة المانعة لا يصح ان يطلبه اهل الجنة لانه علم بنوعه انه طيبا
يصلحهم قال تعالى ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث والاصل فيه انه سبحانه يعطى كل ذى حق حقه
فلا يشتهى الا مقامه لان المشتهوة اذ ذاك صحيحة صادقة الا ترى ان اصلا لا يريد الصعود الى السما

اراده

ارادة صحيحة لان الارادة شرط محتمعا وجود العلم بالمراد والقدرة عليه فلو وجد العلم والقدرة بحصول
مايتوقف عليه صحة الارادة للصعود الى السما، وكذا احوال اهل الجنة فان شهوتهم صحيحة فلا تقع
الا ماتقتضيه فطرتة فلا يشتهى احد من اهل الجنة وليس من الانبياء مقام النبوة لما قلنا وان
كان يعرف ان مقامها اعلى من مقامه كما ان المستقيم لا يريد السما، وان كان يعرف انه اعلى من مكانه — صعودا صح
فالشهوة لهم مبسوطة فى كل شئ الا انها شهوة صحيحة وارادة مستقيمة ولا يكون غيرها الطهارة
اهل الجنة عن التركيبات والاعراض والاغراض والنسب الغريبة كما قلنا وهذا هو الصارف
لهم عن شهوة ماليس لهم واعلم هداك الله انى كما علمت من تشويش البال واشتغال الاحوال
فيما لا يحتمله المقام والمقال ولكن لا يسقط الميسور بالمعسور والى الله ترجع الامور وكتب
مؤلفها العبد المسكين احمد ابن زين الدين ابن ابراهيم الاحسائى فى الثامن عشر من ذى الحجة — ١٢١٣
الحرام يوم الجمعة سنة ثلث عشرة ومائتين والف من الهجرة وصلى الله على محمد واله الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين الذى نور قلوب عباده المؤمنين وفتح عيون بصائرهم لمشاهدة
الحق المبين وصرف ارواحهم عن شواغل هذه الدار وباشروا روح اليقين فاستوى
لذلك نومهم ويقظتهم فى المعاينة واليقين وحفظ الله عنده خواطرهم فى ذلك عن
نقايص التخمين فكانوا بذلك منار السائرين وقدوة المقتدين وصلى الله على محمد
خاتم النبيين واله الطاهرين وسادة العباد فى الدنيا والدين اما بعد فيقول العبد المسكين
احمد ابن زين الدين الاحسائى ان شيخنا وحاوى الفخر والزين ومشنف الاذن والعين و
نادرة الان والاين واغلوطة الكون فى دين وجلى المعمى والغين وصروح المذهب بلا مين و
مجدد دائره على راس الالف والمائتين ومن تمل الزلل ومقيم الاود من البين شيخنا فى علوم
الادين والمعلم فى السياستين شيخنا الشيخ ابن المرحوم المقدس المجلل الشيخ محمد ابن المبرور
الاسعد الشيخ احمد عصفور الدرازى اصلح الله تولى احواله وبلغه احسن اماله فى مبدئه
وماله المجد واله واى كان والده المذكور ولاخاه الشيخ الارشد الشيخ احمد اطال الله بقائهما
اربع مسائل ليوصلها اليه فلما وصلت اليه قراها فحفظ منها اثنتين فسئلته ان يمليهما على
لاكتب عليهما ما تيسر على حسب المقتضى فكتبت هذه العجالة تبركا بخدمهم وتعرضا لمودتهم